تجلّي الربّ

أنتوني (بلوم) متروبوليت سوروج

عيد التجلّي هو عيدٌ شديد الأهمّيّة لدى المسيحيّين الأرثوذكسيّين، فهُم يفسّرونه على أنّه يشير إلى مصيرنا النهائيّ نحن جميعًا. إنّ النور الذي أشرقَ به يسوع على جبل ثابور هو نورُ الله غير المخلوق عينه، وهو علامةٌ على التمجُّد أو التألُّه. في نهاية الزمن، لن يتألّه الصالحون وحدهم، بل سيتحرّر الكون المادّيّ بأكمله من الفساد والفناء.

هنا، تُكشَف لنا، بصورةٍ غير مباشرة، كلُّ عظمة الإنسان وأهمّيّته، بل وأيضًا عظمة وأهمّيّة العالم المادّيّ نفسه وقدرته التي لا تُوصف، لا تلك الأرضيّة والزائلة فحسب، بل الأبديّة والإلهيّة أيضًا...

وإذا قبِلنا بانتباهٍ وجدّيّة ما يُكشَفُ لنا هنا، يجب أن نُغيّر على قدر الإمكان، وبعمقٍ، موقفنا تجاه كلّ شيءٍ مرئيّ، تجاه كلّ شيءٍ ملموس؛ ليس فقط تجاه الإنسانيّة والجسد البشريّ، بل تجاه كلّ ما يحيط به ممّا هو محسوسٌ وملموسٌ ومرئيّ... كلّ شيءٍ مدعوٌّ ليصبح مسكنًا لنعمة الربّ؛ كلّ شيءٍ مدعوٌّ، في وقتٍ ما، في نهاية الزمن، لأن يُجتذَبَ إلى ذلك المجد ولأن يُشرق بذلك المجد.

وقد أُعطِيَ لنا نحن البشر أن نعرف ذلك؛ لم يُعطَ لنا أن نعرفه فحسب، بل أن نكون شركاء مع الله في إنارة تلك الخليقة التي خلقَها الربّ... نحن نُبارك الثِّمار، والمياه، والحبوب، والخبز؛ إنّنا نُبارك الخبز والخمر لتحويلهما إلى جسد الربّ ودمه؛ إذًا، مصدر معجزتَي التجلّي والظهور الإلهيّ يقع ضمن حدود الكنيسة. من خلال الإيمان البشريّ، تُفرَزُ مادَّة هذا العالم، المادّة الّتي بسبب عدم إيمان الإنسان وخداعه، سُلِّمَت للفساد والموت والدمار، هذه تُفرَزُ بمعجزة التجلّي والظهور الإلهيّ. من خلال إيماننا، تُفرَزُ من هذا الفساد والموت، وتُسلَّم إلى الله نفسه، ويقبَلُها الله، وفي الله تُصبح خليقةً جديدة...

دعونا نفكّر في هذا؛ نحن لسنا مدعوّين إلى استعباد الطبيعة، بل إلى تحريرها من سجن الفساد والموت والخطيئة، إلى تحريرها وإعادتها إلى الانسجام مع ملكوت الله. لذلك، فلنبدأ في التعامل بعُمقٍ واحترامٍ مع

كلّ مادّةٍ مخلوقة، مع كلّ العالم المرئيّ. ولنكُنْ في العالم عاملين مع المسيح، لكي يُحقِّقَ العالمُ مجدَه وتدخل الخليقة كلُّها، من خلالنا، إلى فرح الربّ.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: Metropolitan Anthony (Bloom) of Sourozh (1973). "The Transfiguration of the Lord", in *OrthoChristian*. Link.